
بشير ضيف الله
أشكلني في المجاز أنا
شعر



بشير ضيف الله

أشكّلني

في المجاز ..

أنا ! !

شعر



- نشر الجاحظية
- شعر
- إنجاز الجاحظية
- 8 شارع رضا حوحو الجزائر 000 16
- هاتف: 021 633420
- فاكس: 021 644988
- الموقع بالأنترنات:
Http://www.aljahidhiya.asso.dz
- البريد الإلكتروني:
Jahidhiya@hotmail.com
- رقم الإيداع القانوني: 2006-3235
- ردمك: 2-070-64-9961-978

سحب إهداء:

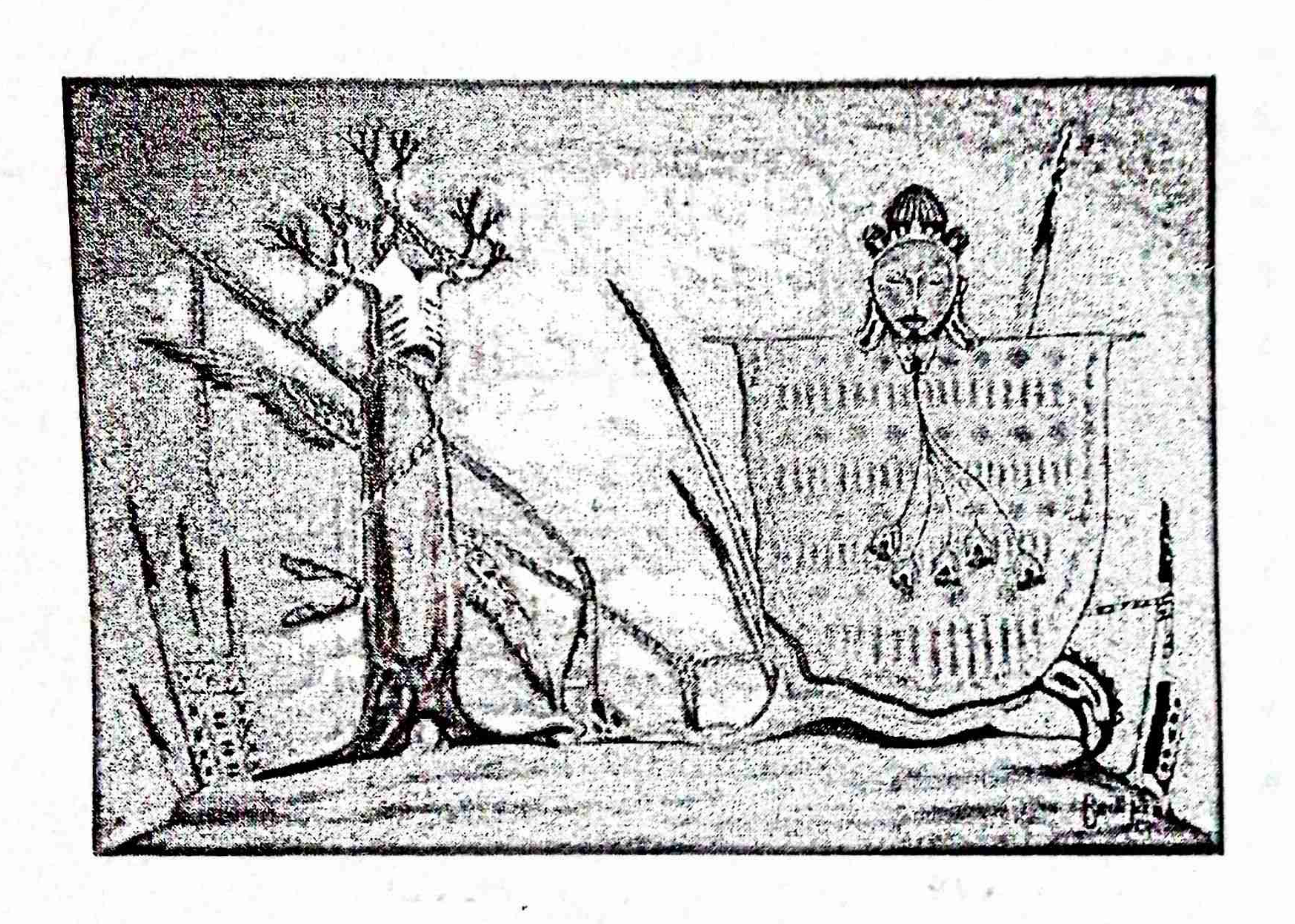
لأني أدركت أنك لست المنتأى،

ولأن أنثاك لم تكن يوما امرأة..

سأسحب ببساطة كل إهداءاتي..

ودون بروتوكولات مسبقة !

بشير ضيف الله



لوحة للفنان رضا بن إيديري

الحكاية..

كانت تلملم في غربايَ أشتاتي

حتى الغرابة ما أداعت غرباتي

كانت تلملمني غيما وأجنحة

والقلب يسبق في تسبيحه الآتي

تمر اللقاء.. اشتهاء الصمت هفهفة

تذوب فينا على جمر المساءات

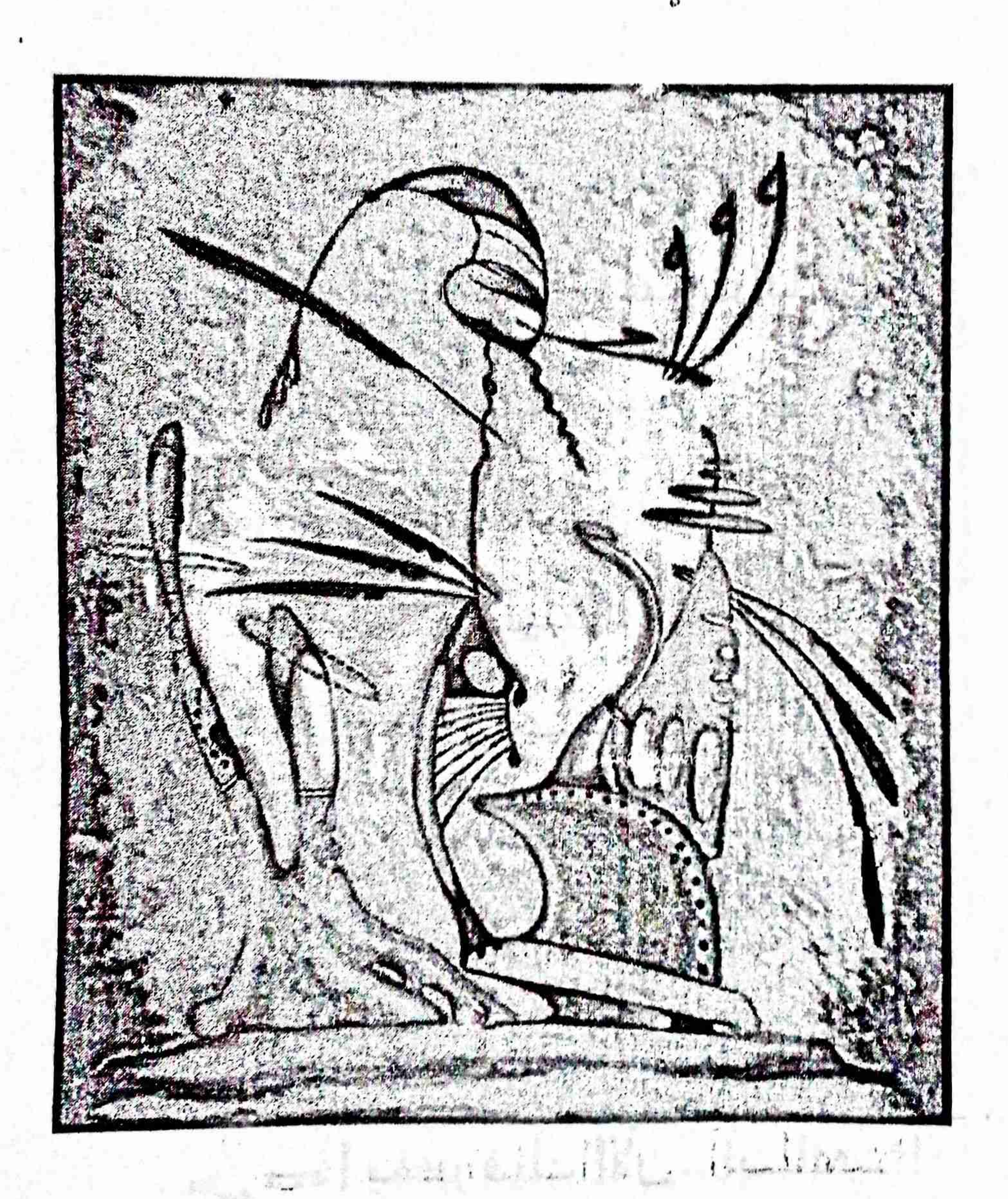
كفي على كفها ماء.. ومهمهة

كل الحكاية أن الكون موجاتي!

الله، الله هذا الوحي زملني

من ذا يفسر فيك الآن.. آياتي؟!

**



لوحة للفنان رضا بن إيديري

كينونة..

كانت الأرض واحدة.. والسماء

وكان المدى غيمة في تلافيف أحداقنا

يرصد الانتظار-

المهب،

يضور رجفتنا!

تفتقتا فجأة.. هذه الأرض

هذي السماء المريبة

في الحكي..

سيدتي..

فافترقنا!

**

كأنّا نشكل ماقد تبقى من الخوف

والحلم

مذ شرقت للمتاه مواعيدنا !

كان بدء الحكاية..

أنّ الحكاية قصت ظفائرها ،

أغلقت دونها الباب

تصبح في

رصف

الأوجاعْ

**

هل إلى وطن نازغ في التآكل

نحلب ضوضاءه،

نترنح في دمه المتفاور،

يزّاور الموج في غيه؟!

ها .. نمشط أشلاءنا في مضيف التشكّي

نخربش في وردة القلب..

تذكارنا!

والحكايا.. طفولات سيدة الغيم

تشهر إشراقها..

فأغيم!

**

العناقيد تلقي بأثقالها !

يتوضأ في شمسها

وتر القلب،

فاكهة لانزياح الأنوثة

ياماءها !

الأنا .. كل هذا الأنا

يتشرب أسماله،

يتماهى على شرفة

من عراء مدائنها ..

ويقاوم!

**

العناقيد منذ أشهرت في المسامات..

ردّتها

قصمت كبرياء التقصي البديهيّ

تنقض في اشتهاء التفاقد،

مجمرة النهد

لكأنّ الذي كان حين

تفاقدني الهمس، والجسد الياسمينيُّ

يا سيدي.. لم يكن!

هل أنا موجة أم

بقايا سفنْ؟

**

النخيل

وقلبي

قارعة للحديث،

وموسمها المتلهف للمس

يبحث عن نفسه عبر نافذة

ألف عمر يزاوله،

وسنين من الانحناء على شهقة

لم تزل تتدفق

شرفتها

خجلا.

**

ليس ثمة ما يجعل الأرض

موجتنا للتداعي،

ولا الشمس

زورقتنا للقاء

مرّ من هاهنا فارغا

هاجس العمر

يحمل كفين أشهرتا..

عوسج الرفض،

تنتشلان حليب التسكع..

فاكهة للمساء

**

المساءات في بوحنا الطللي

تبشم فينا التهافت

ناصية للتشكل.. في زمن كافر

بالينابيع

يغزل

من دمنا الفائر

الثلج..

أسلحة

الانتظار

**

دمنا باقة.. ياحبيبي

بقايانا..

مقصورة

للتشهي

يراودها كالغواية

محتفلا..

زمزم

الانبهارْ

**

نهم في تآكله الجرح

كل المسامات في بوحه استنفرت عرسها

وانتشينا على وجع يتشرنق

بالعتمه!

هل لنا رغبة في التمشهد،

في الانكماش كما البدء..

والبدء عربدة؟

الأنا شاغر للفراغ..

ولا شجرا نستفزّ بقاياه في وطأة العري

إلا.. أنا

**

كأنني،

كأنها..

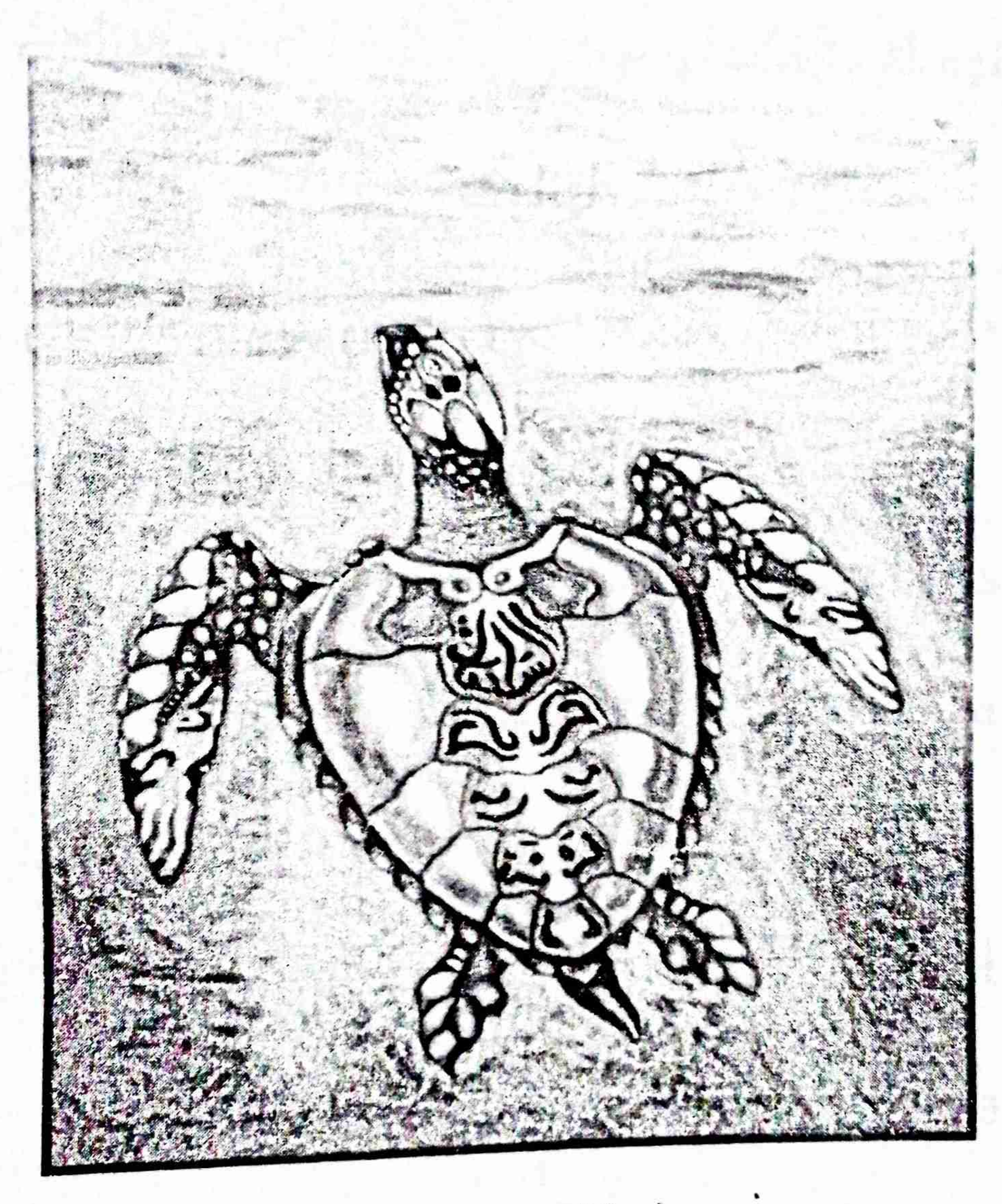
والمسافة بيني وبيني

وبيني، وبين اهتزازاتها..

نصف إغفاءة،

جمر ماءْ

**



لوحة للفنان رضا بن ايديري

إفضاء..

القلب في عينيك مزّق ثوبه

من ذا يلملم بوحه المتدفقا؟

من ذا يشكل للقصيدة مطلعا

والشمس تغرب،،

كي تكوني المشرقا؟

إني أرتل ماتيسر زاهدا

من هدي بوحك ..

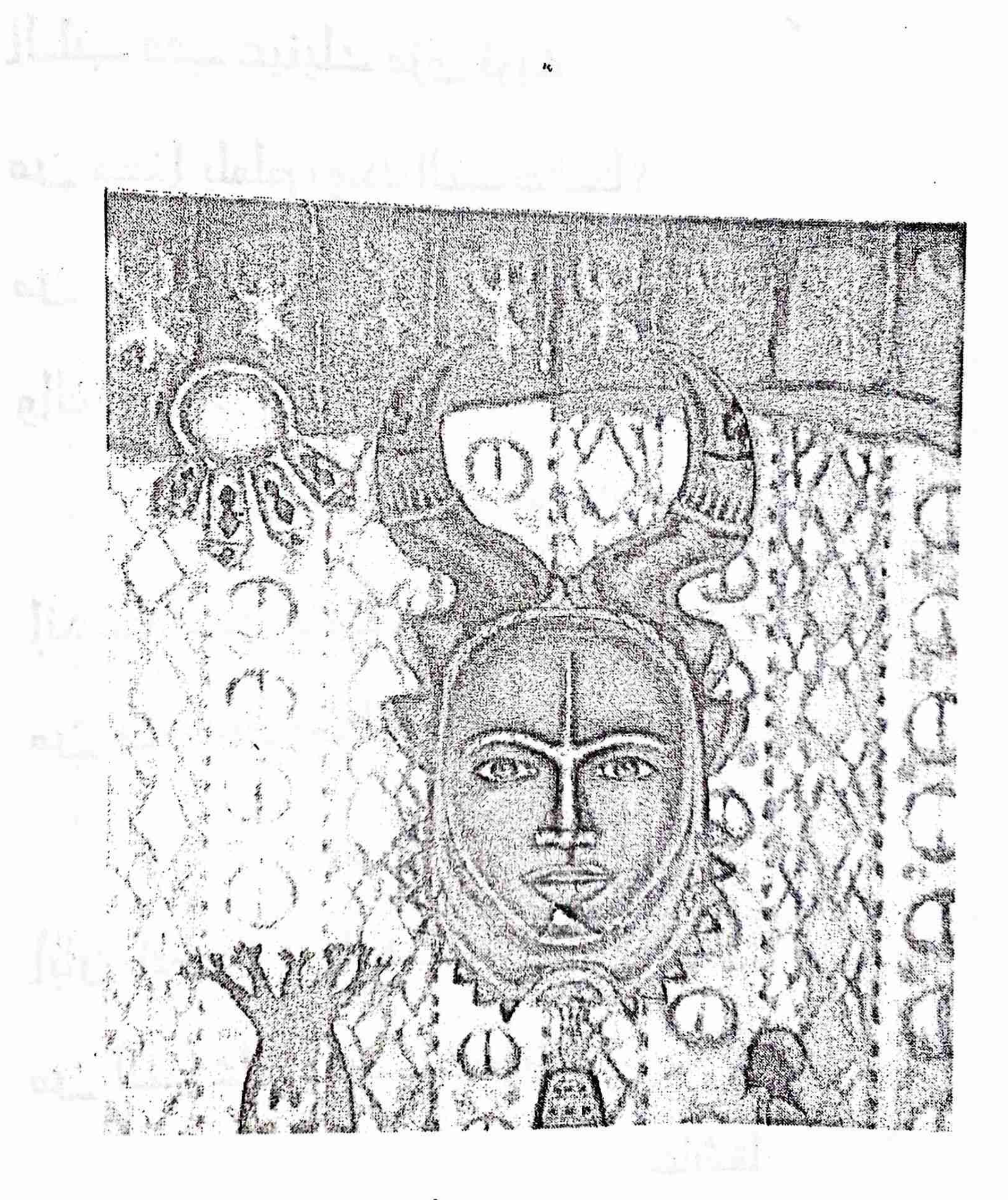
فاستبيحي المطلقا

أيّان أبدأ .. فالحكاية أنني

من ألف عام قد عبدتك ..

عاشقا

**



مايشبه الحلم ..

أرأيت لو أنّ المدينة كفّها

والقلب ريشتك المثيرة..

للمباح؟

والغيم محبرة التلامس،

جنتان تعلقانك عاريا

تستنفران أعنة الوجع المدلى،

غفوة الهمس

المشرع

كالنواح!

**

كنتَ استخرت غيومها

حين المتاهة خضلتك أصابع الـ..

ماء المشكل في تملصها

وأنت،،

يشربك الملاذ

رفيق لحظتك الثخينة ،

بؤرة الـ ..

ماشئت

غطرسة الـ ..

متاحُ

**

الليل يسرقك التموقع،

نصفك الموهوم.. كالخلسة

فوضى الشيء ،

يمنحك الأمانْ

دوني المسافة

دونك القلب المعلق في تعبده

المعانق

طفلك العاري،،

لأني يا أنا الـ..

ـضدانْ

**

قالوا: انتشر

فلعل شمسك-

ماءك الجاني تمرده

يعاقرك الغواية..

كأسها

شجر المكانْ

قالوا: انتشر

فلعلك آخر الزهاد،

شاي للحكايا السيدات

تظل ترضعه الأنا..

العينان

**

الكون باغته التناص

في بقاياك –

المزيع

وماء غيمتك الوحيدة،

شاهد البعث المكلس

ها.. هنا

فاقرأ كتابك.. وانتشر..

فلعل جرحك ياحبيبي

نبضنا

الآنْ

**

العمر نبع للحكايا في مراياك

وأنت في تشبعها

نفير النشوة الموقوتة..

يا صدور الوحي ،

فابدأ،،

والنهد قبلتك الأولى

خمرك

الغُسلُ

**

لوحة للفنان رضا بن إيديري

الـ.. ما تبقى

كأنك منعدم ،،

والمتاهة نقطتك العد مية في شمسها

دائخ تتقوت من نزواتك،

والمنتأى راهن مولع باصطياد

فراشات قلبك.. يوغرها

دونك اللانهاية،،

اللا انتماء ،،

وفي لحظة لعناق الأصابع

من عريها

لم يسعك

الفضاءُ!

**

كأن الينابيع إذ تلتقي فيك

صبّت عراجينها

استباحت خرائطك المشرئبة ،

قلبك ريشتها .

نقطة البدء غيمك، عائمة في التوجس أنفاسه

.. تضاريسه شفتاك اللتان

توغلتا في انكسار المكان

تختزلان مسامات جنتك

ياعراجينها - الانتشار

وطفلك معتصم يتوضأ

في ضيعها الفوضوي.

هو الشيء مقصلة الأمنيات

كما الرعشة الآدمية فيك

لأنك مأدبة الشيء ،

مقبرة اللاتوجس.. غيمك

والجسد الـ..

ومضتانْ

**

وجهها ثمل

والحكايات بعد يعطرها

كرز الالتقاء،

بهارات مايشبه الاهتزاز النهاديّ

أنثى

يذوبها

سوط أنثى

جنون التلاشي المدجج بالشمع،

واللحظة العسلية في كأسها

صار سجّادها العمرُ

في الـ .. ماقبل

كان يمشهدك الـ .. ما قبل

وكان الشعر حليب البوح

تصوفك المشتهى ،

نبضا موقوتا ..

كما الأطفال

خرافاتك

الليلُ!

الكون، السماء ، الأرض،البحر،

لغات.. كنت تكفرها

والبدء عبير النشوة

أنثى فاضت..

تخالسها !

الـ.. ماقبل شمع للرؤيا،

ساحل الحلم المخنوق،،

كؤوس مساءاتك الـ..

والحلمة تغريبك-الطفلُ

**

مولع بالتنحي

وليلاك غفوتها الأنثوية

تيمتها في الهزيع الأخير

من الحكي..

أرصفة الانتظار المغرب

في تيهها!

خذي قوافلك الآن مارقة

في اقتحام الغواية

تشغل في العدمية..

نهد المكانْ

**

لم تشأ أن تكون على صدرها

زفّـة من فراغْ

تتدلى على عودها البدوي ،

تطرز أوقاتك المستمتية ،

تنفخ في شهوة اللمس

شهقتك المطفأةْ!

سيفها ناعم - لا محالة -

نهد المسافات دائخة كالنبيذ

تقاسيمه ،

والمدى لم يعد حلمة التيه

شاي التلمس ،

صلصلة الـ .. ما تبقّى

وهاجسك الآخر نصف إغفاءة

بعض حلم ..

أفوهة الوقت منزاحة

أشربتك تقدمها

في الوراء؟

**

لوحة للفنان رضا بن إيديري

جينا لوجيا..

كفر الحبُّ، لملمي ما تبقّى

من طفولات عشقنا المصلوب

وانثريها على صحائف جرحي

مثل قديسية تزيل ذنوبي

كفر الحبُّ فجأة فانشطرنا

قبلتين.. نجور عالمحبوب

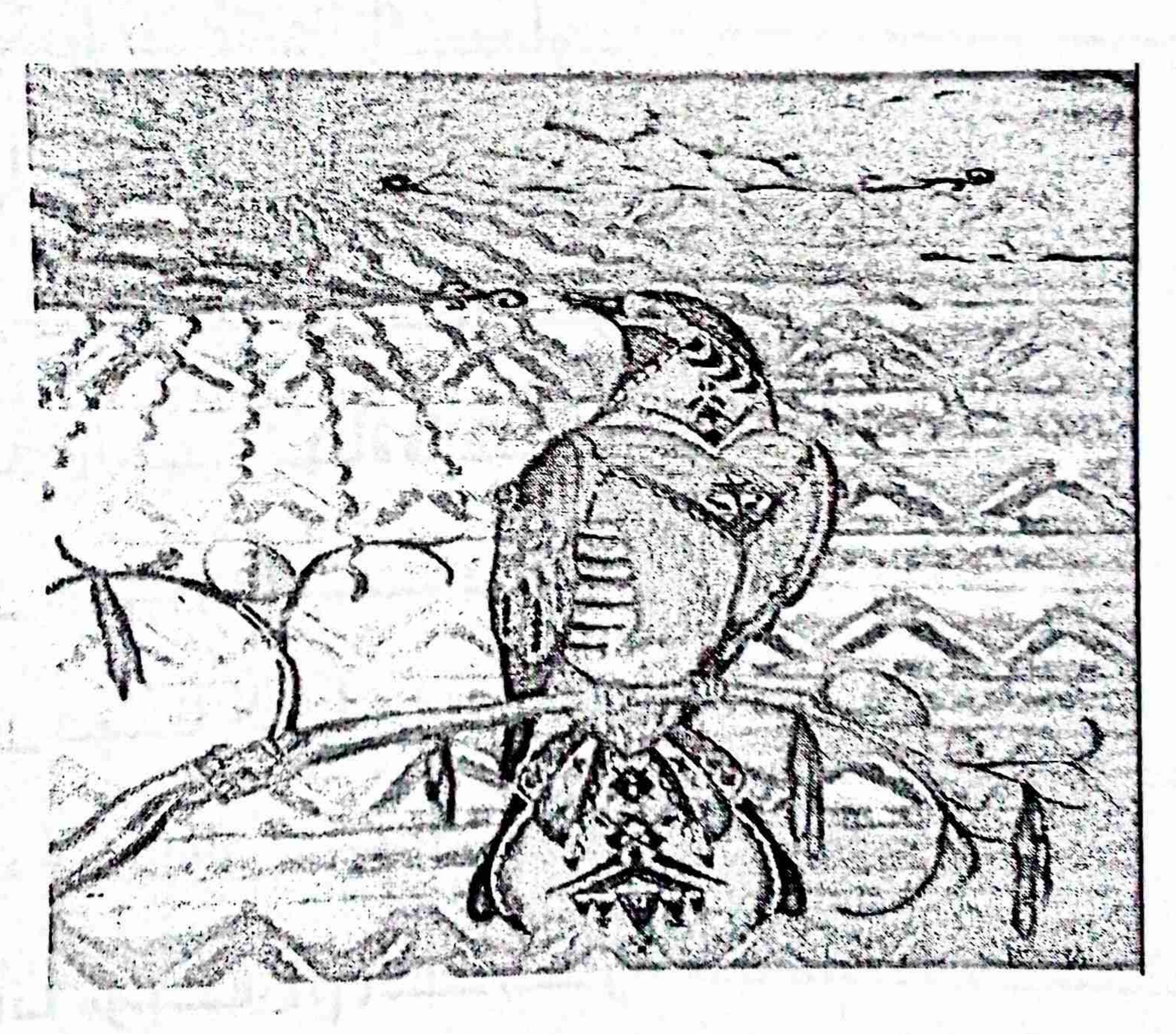
كان فينا الزمان لحنا شهيا

فتردى الزمان.. كالمرعوب

هل أنا موجة، أم أنّك بحر

أم كلانا استخار للمكتوب؟

**



لوحة للفنان رضا بن إيديري

كيمياء الرّغبة..

المساء إبرْ

والصدور يرتقني في التملص..

ميسمها

أترى أنني غيمة

أم

وشايا مطرْ؟

المساء.. إبرْ

**

التموضع عصفورة شربت دمعها

ليجيء المتاه مشاكلة،

نورسا مارقا في التشهّي

كيما يراودها..

للسفرْ

المساءُ

التموضع

أخلقة الانتظار

سخافات آلهة الوقت

أشياؤنا - ماعدانا - حجرْ

**

أتجرد من شهوتي ،

وأحملق في خيمة الصدر

أبحث عن وطن لانهائي

أشبه بال .. ما رأت عين ،

أشهى "

فدعني ألوذ

**

أتميع ما طاب لي في الخرافة

هذي بهاراتها ..

نسق اللحظات الجريئة

شاي تمردها المتصعلك

في الـ .. ،

والبوح ..

هي..

**

قدر ما اشتهى القلب.. ما يشتهي،

ما تمدد في شرفة النهد

عربدة الانتشار -

المسامات تفاحة القطب

كل العيون فضاءاتها ،

رهن إصرارها البذخي

لمن سألوذ ؟

**

أشكّلني ما تبقى من العمر

نارا لدنيا غوايتها

الغرابات.. كل الغرابات في كأسها

ها .. المدى مفرغة

هل أذوّب نبض التمشهد

كيما يتشتشني صدرها

أم أخون

اللغة؟

أتدفق مكتنزا بالتماهي

ألامس صلصلة الرغبات

على زغب الأمكنةْ

صاغني لمسها كلما انزاحت

من على شرفات مفاتنها

الكفُّ،

مسغبة اللمس في ضيعها

ها تسربت في خلوتي راهب الفقد

يصلبني خارج الوقت..

معترك الأزمنةْ!

**

اسقني ماءها ،

واستبح نخبي للصدور التي

بضّعتني تضاريسها الأخيلية ،،

بعضي يزملني واغلا في التماهي

وبعضي ..

تمطته فوضى الجسدْ

لكأنّ المدى جسّني ،

المسافات تطوي المسافات

والغد من أمسه

لم يلدْ!

**

صار للريح دالية

وحقول قصبْ

والـ .. هنا

غارق فيـ الـ ..

هناك

يقلب كفيه فيَّ ،

يمزمزني صدرها المتعاليـ

- علىـ هوسـ -

وأنا ..

مولع بالعنبْ

**

لوحة للفنان رضا بن إيديري

أشكّلني في المجاز.. أنا

أنثى المساء

تطرز الوقت المشرع.. كالعدمْ

وأنا المسافر في شراع الصمت

- مذ عريت -

تقايضني مساحة بوحها النهدي

تلعن في مسايفتي جيوش الحبر

آلهة القلقْ

جاءوا يشرعون الكفّ

للشمس التي فضت بكارتها

والشمس في كفّي المعلق

تشتهي فوضاي..

في غفواتها جمرا،، ودمْ

الموت أن يتقاسم الأحفاد..

متعتها ، وأنا يحوقلني

الهرمْ

**

ما البحر ،

ما الظمأ المسافر في لهيب الحرف ،

في صلصال أسيقة الزمان؟

ما العشق في قاموس عينيها اللتين

تدوّخان العشق .. أسئلة

تسوقان العبادة..

تيمة النّصر المهاجر

كلما انزاحت على شرفات معبدها

مرايا الشمس تسترق الخطى ..

والبحر في إشراقها ..

كان العدمْ؟

**

ما لثورة ،

ما لانفجار يا ملفوظها ؟

ما لريشة الحبلى بطفل الـ..

ح .. بـ .. ر

والـ.. ما قبلُ

والـ .. ما بعدُ

في إبحار عينيها يصلي..

يصاعد الآن

اختصارا

للكلمْ؟

**

ياأيها المسطوحُ بعض الوقت

كل الوقت..

أغصانا

لأفراح المدى الموبوء بالشهوة ،

للجميلات اللواتي

يلتهمن المتعة الحوراء فيك

فجّر سورة الصبح -

المساء -

العشق

كن ماشئت في ملكوتك الشعري

رتل ماتيسر ..

وانتقمْ

**

قالوا : استقم

ومضى .. يجاهر السّفهاء بالنخب المشتت

في عيون طفلك المسلوق..

ياطفلُ

قالوا : استقم

لابد من قدر يبيحك المنأى

وأنت المشرق الرؤيا ..

له نخلُ

قالوا ..

وقال الصبح حين الرجفة:

لا تلتثمْ

**

أنثى المساء ..

توشوش النبضُ المكلس في دمي

وأنا أشكّلني احتساء الحبر

أشرعة تغازل غيمة الوجه النبيْ

فبأيِّ آيِ الماء

تهتدي كروم الشعر سيدتي

وهذا المارق الملعون في عرف القصيدة

يقتفي بلوايَ مذ ألف الأنا

شجر الخلود المشمئزّ ..

فلمْ أنمْ

**

قال: اهبطوا

فلأنّ وجهك في شتات القلب

أمسية تماوج شعرها الغجريّ

من شرفات أسئلة القصيدة

مذ خطيئتك الأولى

فلو أنّي ..

وأدت الشهوة الهوجاء فيكِ ،

لكنت في الـ ..

ما قبل ، والـ.. ما بعد

أجعلني لعينيك اشتعالا خالدا

وأنا .. العدمْ!

**

لوحة للفنان رضا بن إيديري

شامية العينين..

إنّي ألجلج في عينيك أقداحي

وأستبيح غبوقا بعد إصباحي

وحدي أحلل في عينيك سيدتي

هذا الحرام الذي يغتال ملاحي

كل القصائد حمقى،،

إنْ رمشتِ لها

ماقيمة الشعر،،

ماتبشير ألواحي؟

هلا أوشوش فيك الآن عربدتي

كل الزمان..

فأنت كونُ أفراحي؟

**

لوحة للفنان رضا بن إيديري

إهداء: إلى شهداء الوطن كافة..

العائدون..

-1

أسبلتْ للجنازة حين هوى

في انتصاف الطريق إليها ..

بلا عودة

دمعتين.

.. ومضوا يشطفون المسافات

يستبقون انكسار الضجيج

الهلاميّ

ذات مساء ،،

هدهدوا عرش جنية الموت

في سجدتينْ

ها .. رموا محمح الجمر،

ذاك الذي سوف يورق

بعد انقشاع المواسم

بعد انسلال الذين احتفوا

بالشهيد الممدّد في سندس الخلد

كان على صدره..

وشم صحراء،

طفل..

يكشكش أحلامه في تضاعيف

أتربة أبرقت في تجاويفها

لكنة الخوف ،

تمشق..

في ظمأ الورد ماء

تنطع في موجه..

نجمتين

**

2-

هاهم الآن يا وطني

يستخيروننا شجرا مارقا في التباهي ،

يصبون في كأسنا زنجبيل التوقد

موجتنا الهاربة

ويزفون للقدر المشرئب

حكايات عمر تولد من ميتة

الحيّ ،

من جمر أمشاجنا الغاضبةْ

كل مافي الحكاية..

أنّ الدم المتدفق يهفو ، يغرد

حين تنكص في بشمه

الأغربةْ!

**

-3

كان بدء الحكاية

أنّ المدينة ضجّت بأعراسها ،

ثم قصّت ضفائرها العسجدية

تترى اترياح الأنوثة ،

تنشب مذ ألف عام .. وعام

دواخلها ،

والقرى خلفها صاخبةْ

هي ذي من مجاهيل ذاكرة الموج

ترسم في راحتيْ طفلة

كلَّ ما تشتهيه لزفافها الأمهاتُ

ووشم الزناد الذي يتملص

من شقشق الاكتساح ،

يجاهر في وجه من سرقوا غيمة

من طفولات ضوضائنا ..

العاشبة

وطن ..

دمعة ..

طفلة ..

ها .. المجرات في كون أحلامنا

ذائبةْ

**

-4

أيها الدافقُ - النبضُ

أورق من عشبك العشبُ..

كنْ كما كان قد يسهمْ

قال طفل الذين أووا يندبون

على طلل العمر

أوراق ذاكرة متعبةْ

قيل : كنْ

فالمدى خلف أشلاء من يقهرون المدى

لم يعد راهبا مثلما كان

- ياسبب الشهداء -

يخالسنا

إنهم عبر أسوار طغيانه

ينصبون لنا خيمة

كيما يفتح الشوق في معرج الشهداء

محاريب سدرتنا المنتهى

كلما تتناكف في بوحنا

رغبات التشبث .. ماء المكان

إنهم يبشمون لنا دعوة من شموس

طفولاتنا المولعات

بزمزم " يوسف "

حين نرى مانرى الآن..

والمتربةْ

**

-5

هاهم يتفرون كسكسة الغيم

في ختختات التراب المعفر ،

في كل أرض يزفون أعراسهم للرياح

وفي كل زيتونة ينثرون رياش العبادة

كالانزياح الهلامي من حولنا

يحملون لنا من زغيف التعلق

شايا لغطرسة الوقت ،

حقلا نعاقره عشقنا !

كان متنهم كافرا بقواميس

" بوذا "

و "هومير "ياأيها الـ ..والأنا !

**

-6

هو وحده هذا الخرير المسائيُّ

يمنح عباده ألف تذكرة

لعبور العبور

ترائي خيول متاهاتهم

حين تشره ماردة في اقتحام المكان

ملجلجة حتفها !

هو وحده.. يا نورس القلب

يرسم للقادمين مفازاتهمْ

والرذاذ المعطر من زعفران

الذين ..

قضوا في التجشم

ريشتها

**

-7

قيل : صاروا بلا وطن ، أو زمان

يمرّون دون تحرّ

كأرجوحة القدر المستطيل الخطى!

قيل : جاءوا يضمون ها .. الأرض

بين جناحي زناداتهمْ .. والسماء!

ثلاثين عاما وقرنا

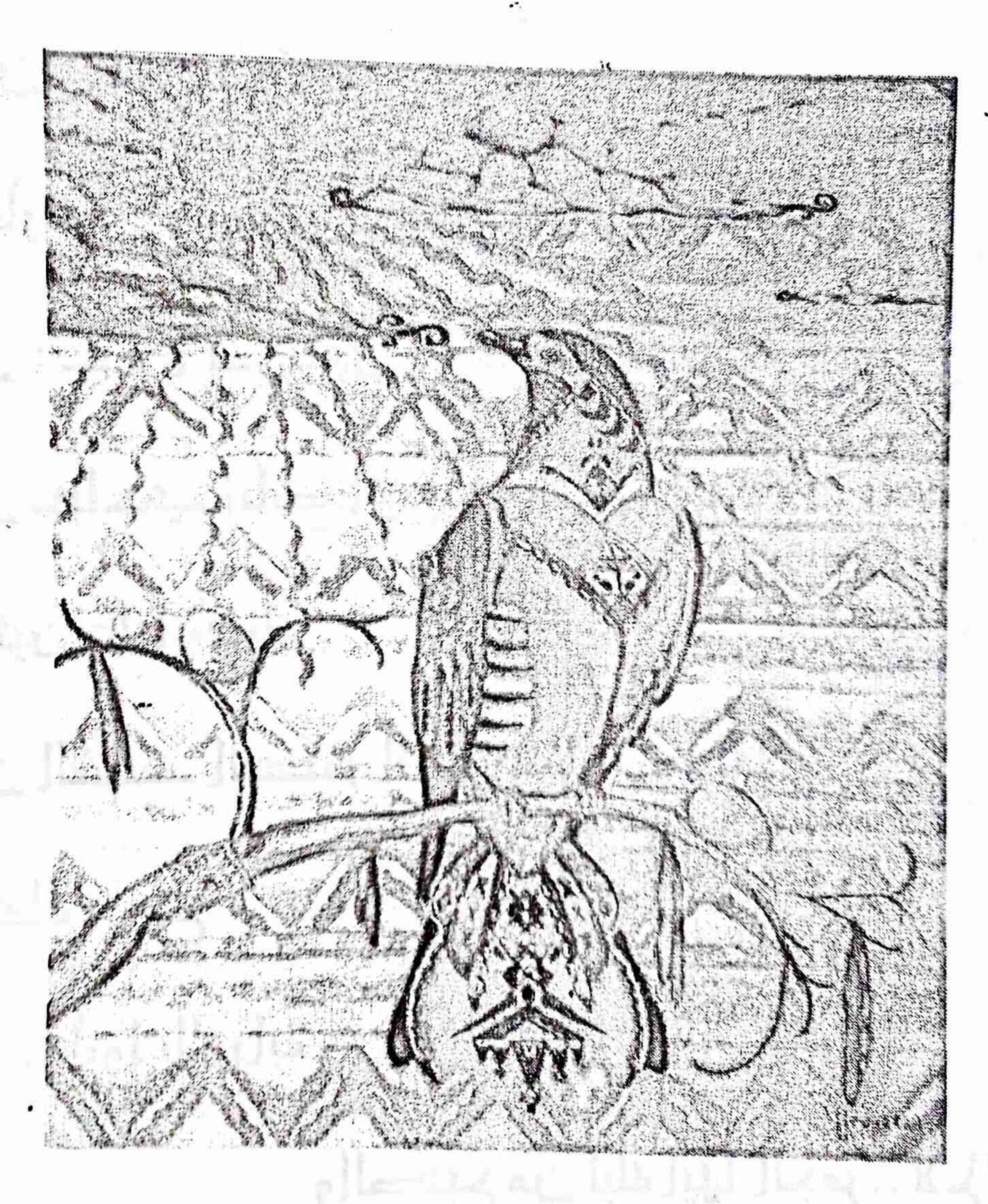
من الشفق المستمر إلى وطن دافق..

كالصباحْ

ها .. أتوا يالغرابة

والصبح من ليله أيها الجمر.. لاخْ!

**



لوحة للفنان رضا بن إيديري

أجراس على مآذن عينيك

ترى أأولد فيك أم ترى ألدُ

أم أن سينطق في أرحامه الولدُ؟

هذا نشيجك أرتال تضعضعني

حتى تبضَّع من أجساده الجسدُ

بغداد نخلك أعجاز منكسةٌ

والأنبياء على محرابك اتقدوا

لو أنَّ، لو أنَّ جبريلا يزملني

أعلنت في الكون ..

أنَّ

العرش

يرتعدُ!

**

كم ذا سيكبر هذا الجرح سيدتي

والطفل أجهش في عينيك، والكمد ؟

كل المواسم ظمأى لافرات لها

الغيم آسره الغاءون..

مذ لحدوا

أتزرع الشمس في شطيك هفهفها

مذ سلموك كما العذراء .. وابتعدوا؟

لو أنَّ للشمس نبضا في دواخلها

لأطفأت نارها كفرا ..

بمن جحدوا !

**

" بغداد " بعدك ما عاد الهوى وطنا

أنت المساءات للعشاق ..

ما وجدوا

باعوك في هودج الكهَّان جارية

خلف الستار انتحى في جيدك المسدُ

باعوك ، باعوك حلما كان همسنا

ثم انطفأتِ .. فضجَّ الكونُ، والأمدُ

عذرا .. فإنّ انتشار الضوء يوخزنا

عذرا ..

إذا خانك العشاقُ .. أو فقدوا

**

يا ساحة المجد ، ياشطآن عاشقتي

إنّي لأمسكِ ..

حلم يجتبيه غدُ

هلا أسبِّح في عينيك ملحمتي

علّ الفرات يفار ..

إنني الأحد ؟

شدي إليك المدى غيما يدثرنا

قد انتشى الموج فينا ،

وانتحى الزبدُ

" بغداد " مهلا فإنَّ الصبح موعدنا

والعاشقون .. على محرابنا

سجدوا

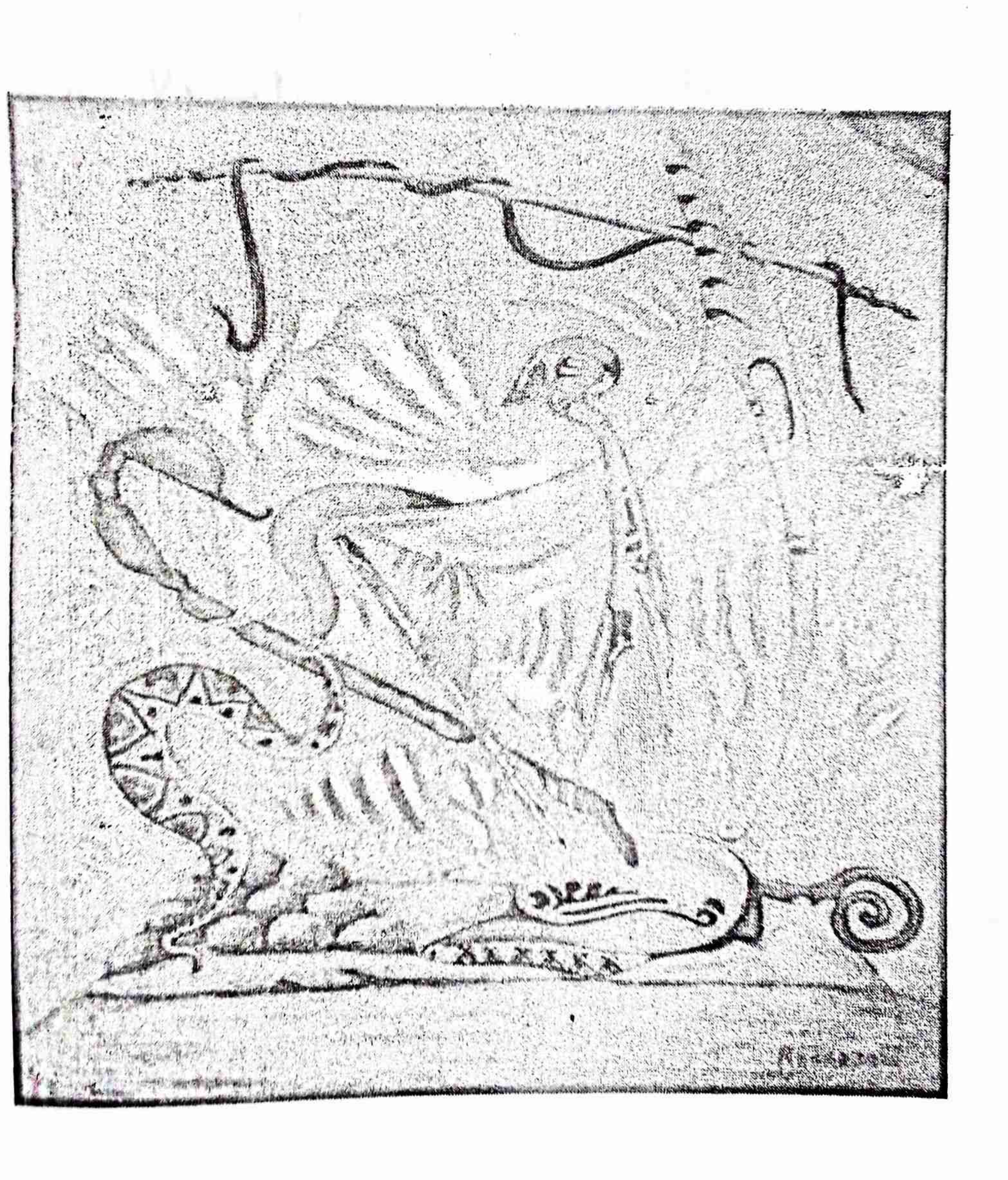
**

ذات مساء حزين

أفريل 2003.

لوحة للفنان رضا بن إيديري

الفهرس:



لوحة للفنان رضا بن إيديري



كانت تعلم في غرباي أشتاتي
حتى الغرابة ما ادعات غراباتي
كانت تلملمني غيما و أجنحة
و القلب يسبق في تسبيحه الآتي
ثم اللقاء اشتهاء الصمت هفهفة
نذوب فينا على جمر المساءات
كفي على كفها ماء... و مهمهة
كل الحكاية أن الكون موجاتي!
الله، الله هذا الوحي زملني
من ذا يفسر فيك الآن .. آياتي؟!



ISBN: 978-9961-46-070-2

